تأييد القاعدة وحماس داخليا.. ينبغي مساندة سورية.. وخطة أولمرت خطر قادم:

الأردن: حوارات ساخنة في القصر تطرح الملفات المسكوت عنها

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

لا يصلح الاعتبار الشخصي كأساس لتفسير الطاقة المتحركة التي ظهرت مؤخرا في مؤسسة القصر الملكي الاردني بعد ان عاد الى صدارة الفعل والتأثير الاداري فيها الدكتور باسم عوض الله، فالأخير اثبت وفي عدة مناسبات انه لا يسعى للمجد الشخصي بقدر ما يسعى لتطبيق وتنفيذ وعكس الافكار النبيلة في برنامج القصر الاصلاحي.

ورغم ان الاشارة لعودة عوض الله لتصدر مشهد التحريك في مؤسسة القصر اصبحت مكلفة وتستدعي التهم المعلبة الا ان الواقع الموضوعي اصبح حقيقة ويشير لأن الديناميكية التي يتميز بها هذا الرجل والتي يعترف بها خصومه قبل حلفائه خلقت على الارض وقائع جديدة وساهمت في تحريك ملفات الحوار بين مؤسسة القصر وبقية المؤسسات، كما اسست لحراك هادئ من طراز خاص لا يعني بأن عوض الله الشخص يتحرك بقدر ما يعني بأن مكتب الملك يبادر وان الرجل نفسه ينفذ التوجيهات والتعليمات.

والطاقة الجديدة وبعيدا عن شخوصها في مؤسسة القسر الملكي ظهرت جليا طوال الاسابيع الثلاثة الماضية، فالذين اعتبروا عوض الله تهمة صمتوا والذين اختاروا الرجل نفسه هدفا دائما غيروا وبدلوا واحيانا نافقوا احتراما لموقع الرجل الوظيفي فمفردة الملك كانت واضحة في السياق وتقول ضمنيا لا تريدون عوض الله في مواقع التنفيذ والوزارة.. حسنا اريده بجانبي.

ومن هنا حصل الاخير ككبير لموظفي الملك على فرصة العودة واللياقة، فظهرت مستويات التأثير والديناميكية سريعا عبر لقاءات مع الفعاليات المعارضة يقوم بها مدير مكتب الملك وعبر توجيهات تنقل باسم القصر للحكومة ولبقية الاطراف وعبر حلقات نقاش مع فعاليات متنوعة بعضها مصدوم وبعضها مأزوم ينسقها تحت عنوان لقاءات الخميس الملكية نفس المدير ونفس الرجل.

ولقاءات القصر يبدو انها في طريقها لتصبح تقليدا، ففيها تختار الاسماء التي تحظى بمجالسة الملك بعناية فائقة تمثل في الاغلب الطيف الخائف من الاصلاح والتغيير او المعارض لهما وتمثل احيانا اخرى محترفي المناكفات الصغيرة والكبيرة.

وثمة ايحاء باختيار الاسماء في هذه اللقاءات الحوارية الملكية، فالوزير السابق نايف القاضي على سبيل المثال يحضر فجأة بعد ان ابعد عن مجلس الاعيان والرئيس الاسبق عبد الرؤوف الروابدة يحضر ايضا ويتكلم ويفتي ويستمع بعد ان كان للتو طرفا في الكثير من المعارك السياسية والنخبوية داخل البرلمان ورئيس الديوان الملكي الاسبق عبد الكريم الكباريتي العائد لاضواء السياسة عبر عنوان اللجنة المالية في مجلس الاعيان تتاح له نفس الفرصة.

ويحضر ايضا بعض رموز الاعلام المتحمسين للعهد الجديد وللافكار الاصلاحية كما يحضر متشنجون سارعوا للتحريض ضد الحركة الاسلامية وضد الشعب الفلسطيني كاملا بعد أزمة حماس الاخيرة ويحضر ممثلون للمال والبزنس ينشرون الصحف ولهم باع طويل في التحفظ على برامج الاصلاح والتحديث اضافة لقيادات عريقة تمثل جماعة الاخوان المسلمين.

اذا يحضر هذه اللقاءات ممثلون لكل الطيف السياسي والنخبوي بينهم عاتبون على القصر الملكي لانه لا يجاملهم وبينهم حاقدون على كل شيء وبينهم باحثون عن نقاط التلاقي مع المفردة الملكية والاصلاحية وفي المشهد نفسه رموز للاصلاح من فئة الديجيتال ورموز للمحافظين والمعارضين للاصلاح او الخائفين منه وفي المشهد ايضا شخصيات عليها علامات استفهام واخرى حاقدة وغيرها متألمة وثالثة مجروحة ورابعة تعتقد بأن المصلحة الوطنية لا تتحقق الا في ظل وجودها.

اذا يحتضن القصر الملكي الجميع ويستمع للجميع ويوجه الجميع ومسؤول التنسيق هو الدكتور عوض الله، فالملك تحدث علنا وفي عدة مناسبات عن اليات تنسيق واتصال محددة بين مؤسسة الديوان الملكي وبين بقية المؤسسات واهم ما يمكن فهمه هنا ان القصر للجميع ويمثل الجميع وان مؤسسة الحكم لا تؤمن بالتصنيفات ذات الصلة بالحرس القديم او الجديد او بالليبراليين المتوحشين على حد تعبير سياسي محافظ، فالجميع يجلس في نفس المجلس وبحضرة الملك الذي يستمع للجميع ويمثل الجميع.

وهذه اللقاءات تتناغم مع الطرح الملكي العلني، فالملك عبد الله الثاني رفض مؤخرا وجود تصنيفات سياسية للرموز والنخب وقال عدة مرات بأن المسؤول الاقرب اليه شخصيا هو المنتج والاكفأ مؤكدا عدم وجود خلاف او اختلاف على اهمية البرنامج الاصلاحي لكن يوجد خلاف على وسائل وآليات تنفيذ البرامج الاصلاحية.

وبهذا الاطار الاداري الفلسفي اصبحت لقاءات القصر الملكي وحواراته المنظمة حاضنة لافكار جميع الاطياف وضمانة للتفاعل فيما بينها تأكيدا على برنامج ملكي موضوع يحاول تأسيس تصور للعمل الجماعي بين جميع المؤسسات، فالقصر يرغب بآلية تنسيق ممنتجة تجمع كل المؤسسات الشريكة والفاعلة في القرار ابتداء من المؤسسة العسكرية والامنية وانتهاء بالحكومة مرورا بمؤسسة الديوان الملكي واطقمها الاستشارية الفاعلة.

ومن الارجح القول بأن التأسيس لهذه التجربة الحوارية التفاعلية يعيد انتاج ترتيبات المشهد في دوائر القرار، فالحكومات القائمة لن تكون وحدها في الميدان بعد الان وفرق الظل الموجودة خلف الكواليس لن تكون بالمقابل الطرف الاكثر فعالية واتضح ذلك عندما تساءل احد الحاضرين للقاءات الملك عن موقع الحكومة في الية التنسيق المشار اليها وهنا طمأن الملك شخصيا باشارة الى ان (الحكومة موجودة معنا وبيننا).

ويفهم من ذلك بأن ظروف التوازنات الوزارية والبرلمانية للحكومات لا تسمح لها بأن تكون وحيدة في مضمار التفكير الاستراتيجي باسم الدولة ومن هنا تبدو الحكومة الحالية على الأقل منفتحة تجاه الشركات المؤسسية، فالحكومة كما يقول وزير تطوير القطاع العام فيها سالم الخزاعلة لـ«القدس العربي» طرف في منظومة متكاملة يمكن اعتبارها العقل الموضوعي للدولة الاردنية وهو عقل اشبه بمطبخ للقرار يحدد الاولويات ويسوغ التوجهات ويتفاعل مع الاحداث.

اما الهدف الابعد من هذه التحاورات فهو الوصول الى مرحلة تنتهي فيها المناكفات بين النخب والاستقطابات المضادة الأمر الذي يفسر سعي مؤسسة القصر للتحاور ولاشراك الجميع بما في ذلك النخب التي تجلس مطولا في منطقة المفارقة التاريخية فهي تعارض المعارضة وتعارض ايضا منهج الاصلاح والتغيير.

وبنفس الوقت تناقش هذه التحاورات كل الملفات الأساسية والعالقة وتبحر في السيناريوهات والأسئلة التي تنطوي على التحديات، بداية بالمعركة الخفية مع مخاطر (النفوذ الإيراني) مرورا بأخطار تطويق الأردن بالجدار العازل الذي اصبح سياسيا وليس أمنيا فقط برأي الدكتور مروان المعشر والخطة الآحادية لأولمرت إنتهاء بالموقف من حماس والمعركة المفتوحة مع الزرقاوي والوصفة الأفضل للتعامل مع الإسلاميين حول ضفتي نهر الأردن إضافة لبعض الأسئلة الإستراتيجية الإفتراضية التي تدور في الأفق الحواري من طراز ماذا لو عقدت إيران (صفقة ما) مع إسرائيل؟ وماذا لو تركت سورية وحيدة في الحضن الإيراني الجاهز أيضا لإستقبال حماس الداخل بعد ان إختطف حماس الخارج؟ وماذا عن الوضع الداخلي وحصة الزرقاوي مع حماس من الوجدان الجماعي؟

هذه الأسئلة وغيرها من فئة (المسكوت عنها) تحوم في فضاءات الحوارات النخبوية التي تشهدها عمان برعاية القصر الملكي وستحوم في فضاء حوارات موازية ستجري لاحقا عدا عن انها اسئلة مستقرة الآن في وجدان النخبة الأردنية التي تتحرك مع سؤال مركزي... ماذا نفعل حصريا لتجاوز الفوضى التي يغرق بها الشرق الأوسط الكبير او الجديد؟

60 عاما على الاستقلال شهدت اربعة ملوك

الأردن يحتفل اليوم بذكرى استقلاله عن بريطانيا

■ عمان ـ يو بي أي: يحتفل الأردن االيوم الخميس بالذكرى الستين لإستقلاله عن بريطانيا.

وتنظم بهذه المناسبة احتفالات تمتد حتى العاشر من الشهر المقبل، والذي يصادف الإحتفال بيوم الجيش وعيد الجلوس الملكي على العرش.

وأعلن أن العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني سيوجه اليوم خطاباً قومياً بمناسبة ذكرى الإستقلال، وذلك خلال حفل استقبال سيقيمه بالمناسبة في قصر زهران.

يذكر أنه وفي الخامس والعشرين من أيار (مايو) قبل 60 عاماً، ألغى الأمير عبد الله بن الحسين معاهدة الدفاع المشترك مع بريطانيا، وأعلن إستقلال إمارة شرق الأردن تحت إسم المملكة الأردنية الهاشمية وسمى نفسه الملك عبد الله الأول.

وتعاقب على حكم الأردن منذ ذلك التاريخ حتى اليوم أربعة ملوك هم الملك المؤسس عبد الله الأول والملك طلال بن عبد الله الذي وضع الدستور الأردني والملك حسين بن طلال الذي حكم بلاده لمدة 47 عاماً والملك عبد الله الثاني الذي تولى الحكم بعد وفاة والده الملك حسين عام 1999 .

وبمناسبة الإحتفالات باعياد الاستقلال ازدانت العاصمة الأردنية بالاعلام الأردنية وأعلام الزينة كما اضيئت العاصمة مساء بانوار الزينة التي أتخذت اشكالا مختلفة.

اللجنة العليا المنظمة للإحتفالات أعلنت أنها ستقدم للعاهل الأردني خلال احتفالات الإستقلال أكبر بطاقة تهنئة وقع عليها حتى الأن نحو مليون مواطن أردني.

وتبلغ الاحتفالات ذروتها بعرض عسكري لوحدات مختلفة من الجيش الأردني سيقام في العاشر من الشهر المقبل يحضره العاهل الأردني.

الملك عبد الله الاول

الملك طلال

الملك حسين بن طلال

الملك عبد الله الثاني

هبوط البورصة المصرية يثير المجتمع المصري.. واستهزاء بنتائج المنتدى الاقتصادي.. معركة القضاة مستمرة.. وكشف صلة فلسطينيين بتفجيرات دهب

اتهام مبارك بالخيانة العظمى باعتباره رجل أمريكا.. وتوقعات بدعم واشنطن لتوريث جمال.. و«الاخوان» يهاجمون نظيف والحكومة

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن بيان وزارة الداخلية عن حقائق وملابسات العمليات الارهابية التي حدثت في منتجع دهب ومنطقة الجورة والمشاركين فيها، واستمرار تدهور اسعار الاسهم في البورصة وحدوث خسائر لم تقع منذ انشائها مع استمرار تفاؤل حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه بالمستقبل الزاهر الذي ينتظرنا بعد مؤتمر المنتدى الاقتصادي العالمي وظهور أدلة قاطعة على رفع أسعار الكهرباء والبنزين وامتحانات الجامعات والمدارس، ورفض مجلس ادارة نادي القضاة رفع سن الاحالة للمعاش من 68 الى سبعين، وأن تكون الوقفة الاحتجاجية لهم اليوم ـ الخميس ـ داخل مقر النادي ولهم فقط، والمؤتمر الصحافي لمرشد الاخوان محمد مهدي عاكف الذي رد فيه على التصريحات الأخيرة لرئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف، ونتجه مباشرة لعرض شيء مما لدينا اليوم لعدم وجود أية أخبار أو موضوعات ذات قيمة:

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا وحالة الاضطراب والغضب التي انتابتني وأنا المريض بضغط الدم المرتفع بعد أن قرأت ويا ليتني ما قرأت قول الدكتور يحيى القزاز الاستاذ بجامعة حلوان في عموده ـ مرايا ـ بجريدة «الكرامة»:

«على الاستاذ عصام الاسلامبولي المحامي رفع دعوى ضد جمال مبارك ووالده بتهمة اهانة الشعب المصري وازدرائه ولا يغيب عن عريضة الدعوى ذكر السحل والاعتقال وانتهاك عرض النساء، الحاكم الذي لا يحافظ على حرمة رعاياه من النساء، ولا ينتفض لسماعه نبأ انتهاك عرضهن، لا يستحق أن يعيش، ولا احترام له ولا حرمة لأهله، وليست سوزان مبارك وخديجة هانم بأفضل من ندا القصاص ورشا عزب وأسماء علي، ولا بأشرف من عبير العسكري التي مزق الكلاب ملابسها، والسيدة التي انتهك الذئاب عرضها وسحلت في الشارع، وتناقلت صورها الفضائيات ولم يصدر بيان رئاسي يدين هذا التصرف لذر الرماد في العيون، تهمة اهانة الشعب وازدرائه يجب أن تحل محل تهمة اهانة رئيس الدولة في الدستور الجديد، وهل يجرؤ أحد على أن يهين رئيس دولة محترم؟!

النقطة الاخيرة ما أذاعته وكالة «رويتر» يوم الخميس الموافق 18ـ5ـ2005 تحت عنوان «الحكومة الامريكية تحث الكونغرس ألا يقطع المعونة عن مصر» حيث قال وولش، مساعد وزيرة الخارجية لأمريكية: «ان القاهرة شريك بالغ الاهمية من مكافحة الارهاب، الى السماح لطائرات أمريكية بحقوق الطيران في أجوائها الى العراق، وتقديم قوات من اجل منطقة دارفور والسودان، وحل الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي». ويقول جون والتر بمركز الدراسات الاستراتيجية: «ان فكرة تغيير مصر من قبيل التمنيات».

ما قيل دليل على أن مبارك رجل أمريكا في المنطقة بغير منازع، ولا بديل له ويضعه تحت طائلة الدستور بتهمة الخيانة العظمى، طبقا لما ورد في الدستور من أن مصر جزء من الأمة العربية، واحترام الدستور والقانون، والمحافظة على استقلال الوطن وسلامة أراضيه «المواد 1، 73، 79» وهو ما خالفه مبارك.

وعلى نواب الشعب تطبيق المادة رقم 85 من الدستور وتوجيه تهمة الخيانة العظمى، بحسب نص المادة لمبارك، ووقفه عن العمل والتحقيق معه، على أن يتولى نائب رئيس الجمهورية الرئاسة لحين الفصل في الاتهام».

لا، لا، هذا كلام صعب وفيه تطرف بعكس انتقادات زميلنا بـ«الوفد» مصطفى شفيق التي قال فيها يوم الثلاثاء ايضا: «في كلمته ايضا قال الرئيس «نسعى لنشر الديمقراطية وتعزيز التعددية» أين؟! وكيف؟! الديمقراطية التي تكرس حكم حزب واحد وشخص واحد طوال ثلاثين عاما، الديمقراطية التي تغلق النقابات، وتسحل القضاة ولا تسمح حتى للأحزاب بالعمل في الشارع واقامة المؤتمرات الا بموافقة مسبقة، هل هي تعددية حقيقية أم هي مجرد خطوط في لوحة مشوهة لا تحمل من الفن اسما، ولا من الجمال معنى.

سيدي الرئيس، بكل أدب واحترام واجلال للمنصب والشخص أقول: ان البيانات التي نسمعها لا نرى ما يؤكدها في الشارع المصري، وان ما ينقله لك المساعدون والأعوان بعيد عن الحقيقة، فالبطالة تتزايد، والعنوسة اصبحت ظاهرة بين الشباب والشابات، والحكومة تبتعد عن الشعب، وعصا الأمن اصبحت قاسية على ظهور العباد، واخفاقات خطط التطوير واضحة جلية، ولكن كشف الحقيقة يحتاج الى نزول للشارع، التحام بالجماهير، بالمواطن محدود الدخل فان سكان الفيلات والقصور لا يعرفون معاناة سكان المناطق العشوائية».

ونترك «الوفد» ومصطفى شفيق الى «الدستور» وكاتبها الساخر بلال فضل وقوله عن رئيسنا قولا أغضبني منه وكيف لا أغضب وهو يقول متهكما: «شيء جميل جدا ان يشد الرئيس مبارك الرحال الى أشبيلية بأسبانيا لحضور الاحتفال الاسباني الرسمي بالعلامة العربي الشهير ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث، لكن الأجمل من ذلك أن يقرر الرئيس مبارك معرفة ما الذي يجعل ابن خلدون بكل هذه الأهمية لدى العالم المتقدم، وبالتأكيد لن يجد الرئيس مبارك فرصة أفضل من هذا الاحتفال لمعرفة ذلك، وبالتأكيد أيضا سيكون المصريون في غاية السعادة لو قرر الرئيس ان يقضي بعض وقته في قراءة ولو صفحات من مقدمة ابن خلدون الشهيرة ليس فقط لكي يعرف الرئيس جيدا من هو الرجل الذي ذهب للاحتفاء به بل لأن سيادته سيجد في مقدمة ابن خلدون تشخيصا وافيا لكل أزمات مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يبحث الرئيس بالتأكيد عن حلول لها انني أتمنى أن تقع عينا الرئيس مبارك لو قرر ان يقلب صفحات مقدمة ابن خلدون على فصل مهم عنوانه أن الظلم مؤذن بخراب العمران، أعلم ان الرئيس مبارك قد يجد حوله من يقول له ظلم ايه ياجلالة الرئيس، هو سعادتك بتظلم حد، أمال التأميم ده يبقى ايه، ده مصر عاشت في عهدك أزهى عصور العدالة وبما اننا نعلم ان الرئيس مبارك لا يقرأ الصحف المستقلة والمعارضة لأنه يرى انها متحاملة عليه وتفتقد الى أي منطق أو حجة فنحن نتمنى عليه أن يقرأ بعمق وتأن مقدمة ابن خلدون التي تفرد فصلا كاملا بعنوان «فصل في أن من طبيعة الملك الانفراد بالمجد والتوغل في الترف وايثار الدعة والسكون».

آآآه، لو قرأ الرئيس مبارك مقدمة ابن خلدون لعلم أن ما يتحدث عنه معارضوه من اصابة دولته بالهرم والشيخوخة على المقاعد ليس سوى قبس من مقدمة ابن خلدون الذي يتحدث عن اصابة الدولة بالهرم. ختاما لا أدري ماذا سيكون شعور الرئيس مبارك لو قرأ فصل «ان الهرم اذا نزل بالدولة لا يرتفع» وفيه يرد ابن خلدون على ما يقوله انصار مبارك وآخرهم الدكتور علي الدين هلال الذي حذر في «روزاليوسف» بأن من يظن أن الدولة ضعفت فهو مخطئ. على أي حال اذا لم يقرر الرئيس مبارك أن ينتفع حقا بابن خلدون فكل ما نتمناه ألا يغضب عندما يعلم أن ابن خلدون هو في حقيقة الأمر واحد من كبار معارضيه فيأمر فور عودته الى البلاد بمصادرة كل نسخ مقدمة ابن خلدون في البلاد وارسال قوة مسلحة للقبض على كل من يتجمع أمام قبره وحشر مقدمة ابن خلدون في مؤخراتهم».

ومع الكلام رسم لزميلنا وصديقنا عمرو سليم لجمال مبارك في حجم ضخم يقف فوق ابن خلدون وقد رسمه عمرو في حجم ضئيل.

أخيرا الى «المصري اليوم» وقول زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في عموده ـ في الممنوع ـ: «عندما يقول الرئيس حسني مبارك في تصريحات لصحيفة «الجمهورية»: ان الاصلاحات الاقتصادية التي تمت في مصر خلال الفترة الماضية جعلتها مقصدا للاستثمارات العالمية.

ثم أقرأ تصريحا منسوبا للدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق، وأول من وضع لبنة سياسة تحرير الاقتصاد المصري في منتصف السبعينيات، يقول فيه: ان كل ما يقال عن الاستثمارات في مصر هو «لغو» لا طائل منه، وأن خريطة الاستثمار تشير الى ان حجم الاستثمارات العام الماضي هو 65 % منها مصرية و15 % عربية و10 % أوروبية و3 % لباقي الدول، ثم يضيف:

اذا لم تستطع دولة مثل مصر جذب المستثمر العربي نفسه، فانها لن تستطيع جذب الأجنبي.

والخلاصة: أين الحقيقة فيما يقال، وما نسمع على لسان كبار المسؤولين في الدولة؟

هل أستمر في ضرب النماذج والأمثلة التي تدل على غياب الحقيقة؟ فالفشل نحوله الى نجاح، والانتكاسات والاخفاقات نحولها الى اصلاحات وكل حياتنا يسيطر عليها الكذب والزيف خاصة الكذب الرسمي منها».

جمال مبارك

والى جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وأمين أمانة السياسات وزيارته لأمريكا واجتماعه مع كبار المسؤولين فيها، واستمرار ردود الافعال عليها، وقد حفلت جريدة «الكرامة» بالكثير منها، فقد كتب زميلنا وصديقنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» الدكتور محمد السعيد ادريس مقالا في «الكرامة» قال فيه:

«ان استقبال البيت الابيض لجمال صبيحة مذبحة الخميس الأسود 11 ايار (مايو) 2006 ولقاءه بالمسؤولين عن السياسة الخارجية والأمن القومي الأمريكي وهو شخص غير مخول دستوريا بأداء أي دور ضمن مؤسسات الحكم في مصر ليس له غير معنى واحد هو أن تجديد الثقة في صفقة التحالف الاستراتيجي المصري الأمريكي كان هدف هذه الزيارة التي كان عنوانها «التوريث».

ليس هذا فقط بل انه يعني ما هو أخطر بالنسبة لمعادلة السياسة الوطنية في مصر وهو اتجاه النظام الحاكم الى سياسة الاستقواء بالخارج، وهي سياسة اعلن النظام رفضها بالنسبة للمعارضة حيث يتربص بكل أجهزته لمتابعة أية اتصالات بين قوى المعارضة المصرية وأية منظمات مساندة أو مدعمة من الخارج، والنظام هو الذي روج لمقولة «ان الاستقواء بالخارج خيانة وطنية».

استقواء النظام بالخارج هو أحد طرفي المعادلة، أما الطرف الثاني فهو أن الولايات المتحدة الأمريكية قد اختارت ان تساند الاستبداد في الداخل المصري، الامر الذي بات يفرض على الحركة الوطنية المصرية وهي تسعى الى التغيير الحقيقي لبناء مجتمع العدل والحرية ان تعي انها تخوض معركتين متلازمتين الآن المعركة ضد الاستبداد من اجل التغيير الشامل، والمعركة ضد الهيمنة الأمريكية من اجل تحرير الارادة الوطنية وهذا ما يجب أن يكون عنوانا للكفاح الوطني».

ونظل في «الكرامة» وقول رئيس تحريرها المشارك زميلنا وصديقنا عبدالحليم قنديل:

«زيارته السرية للبيت الابيض عنوانها التواطؤ لا التوتر، ودعم تل أبيب العلني يجعل جمال مبارك بحق مرشح اسرائيل لحكم مصر».

وكان العنون الرئيسي للجريدة في صفحتها الأولى هو ـ مرشح اسرائيل لحكم مصر ـ وبجواره صورة لجمال مبارك.

أما زميلنا وصديقنا بجريدة «المسائي»، سليمان الحكيم فقال في احدى فقرات بابه ـ طق حنك ـ بنفس عدد «الكرامة»:

نشرت «المصري اليوم» خبرا يقول ـ وداعا لمهنة السعاة والفراشين في الحكومة ـ ومن أين سيأتون بالأعضاء للجنة السياسات؟!».

ايضا في «الكرامة» قال الدكتور يحيى القزاز الاستاذ بجامعة حلوان وأحد قيادة حركة 9 مارس لأساتذة الجامعات في عموده ـ مرايا ـ:

«اعلن المسؤولون الأمريكيون ان جمال مبارك جاء لتجديد رخصة الطيران الخاصة به، يعني لا مؤاخذة جمال في الصبح يسوق البلد زي الغنم، وبعد الظهر يسوق طيارة لتحسين دخله ولا هذه رخصة ملكية طيارة خاصة لسيادته وليست رخصة سواقة، من أين اشترى جمال مبارك طيارته».

كما قال زميلنا عبدالوهاب داود أحد المشرفين على التحرير في عموده ـ بعد التحية ـ

«الحكاية كلها ان جمال كأي مواطن مصري ذهب الى أمريكا، عادي يعني، وبالصدفة وجد نفسه بالقرب من بيت أحد اصدقاء والده فراح يسلم عليه فيها حاجة دي؟».

والى «المساء» بنفس اليوم ـ الثلاثاء ـ وزميلنا محمد فودة الذي وجه غمزة مؤلمة لرئيس الوزراء بقوله في عموده اليومي ـ من الواقع ـ:

«قال الدكتور احمد نظيف رئيس الوزراء في تصريح نشرته «الوفد»، جمال مبارك مسؤول مصري وزيارته لأمريكا لتوسيع التعاون، ورد جمال مبارك في تصريح نشرته «المساء»: ذهبت لأمريكا بصفة حزبية، ولم تكن زيارة رسمية لأنني لست عضوا في الحكومة».

وقد دفعنا فودة دفعا الى «الوفد» حيث زميلنا جمال يونس الذي قال عن الزيارة:

«هل إستأذن أو أخطر رئيس لجنة السياسات بالحزب الوطني السيد صفوت الشريف رئيس لجنة شؤون الأحزاب في الاتصال بالمسؤولين الأمريكيين وزيارتهم؟ واذا كان قد استأذن فلماذا لم يعلن الشريف عن الزيارة؟! وثمة سؤال يطرح نفسه، ماذا لو أن مسؤولا من أي من أحزاب المعارضة فاجأنا بمثل هذه الزيارة هل ستلتزم صحف الحكومة الصمت مثل ما حدث مع جمال مبارك أو أن رئيس لجنة الأحزاب سيمارس اختصاصاته وسلطاته وفقاً للقانون لمحاسبة ذلك المعارض الخائن المارق الذي ذهب لمقابلة الأمريكان في الظلام والخفاء ومن وراء ظهر الشعب والحكومة؟!.

لماذا أعلن الأمريكان عن الزيارة؟ هل بهدف احراج النظام المصري أم توجيه رسالة للقوى السياسية في مصر؟

انني لا أظن أن جمال مبارك ناقش موضوع التوريث لأن تعديلات المادة «76» من الدستور ضمنت له ذلك الى حد كبير وأن أمريكا لم تنتقد هذه التعديلات، كما ان تاريخ أمريكا يؤكد انه لا يهمها ديمقراطية الأنظمة الحاكمة بقدر ما يهمها استمرار مصالحها مع الانظمة الحليفة والصديقة، لذلك فانني أظن وبعض الظن حق مثلما بعضه اثم ان الزيارة تتعلق بالحصول على موافقة أمريكا على التشدد مع التيار الديني ومنظمات المجتمع المدني بعد استشعار النظام الحاكم الخطر من المظاهرات المحدودة التي لا يأمن جانبها فيما لو «قلبت بجد» وتحولت الى ثورة شعبية عارمة يعجز عن ايقافها في الوقت المناسب».

ومن «الوفد» الى «أهرام» أمس وزميلنا وصديقنا العزيز صلاح منتصر الذي عبر عن ضيقه من التبريرات الرسمية عن الزيارة بقوله في عموده اليومي ـ مجرد رأي ـ:

«لم يرتد جمال مبارك طاقية الاخفاء عند سفره من القاهرة الى واشنطن وانما استقل كما ذكر الدكتور علي الدين هلال عضو امانة الحزب الوطني طائرة احدى الشركات الاجنبية وسافر كما يسافر أي مواطن عادي دون أن يرافقه أحد وكان يشغل كرسيه المجاور في الطائرة راكب آخر، وقال الدكتور علي الدين هلال في حواره الى المذيعة منى الشاذلي على قناة «دريم» ان جمال سافر يوم الأربعاء قبل الماضي وعاد يوم السبت أي أنه أمضى هناك 48 ساعة أجرى فيها عددا من اللقاءات.

وهذا كلام جميل ولكن الذي حدث أن خبر هذه الزيارة جاء من واشنطن وبدا أنه اكتشاف حققته احدى الصحافيات. وفي اجابته عن ظروف الزيارة قال جمال مبارك ردا على تساؤل عبداللطيف المناوي في برنامج «وجهة نظر» على التلفزيون المصري مساء الاحد الماضي:

أنه لم يتم الاعلان عن هذه الزيارة مسبقا لأنها ليست زيارة رسمية وأنه ـ أي جمال ـ ليس عضوا في الحكومة وانما ذهب بصفة حزبية، ثم قال باندهاش: هل هناك من يذهب الى الولايات المتحدة ويقابل اعضاء في الادارة الامريكية ويقال عن الزيارة سرية؟! وكل هذا الكلام يقال اليوم عن الزيارة وفي معرض الدفاع عن عدم الاعلان عنها مسبقا مما يجعل أي أحد يسأل: هل كان الافضل الاعلان عنها بوضوح وشفافية أم أننا تعودنا على العمل بدون اعلان ليأخذ شكل الجريمة ثم الدفاع عنه وتبريره؟! الا اذا كان المقصود احاطتها بالقيل والقال ثم الدفاع عنها شكليا دون أن تجري معرفة ما جرى خلالها موضوعيا!».

معارك وردود

والى المعارك والردود وأولها لزميلنا بـ«الميدان» ـ مستقلة ـ محمد طرابية وعتابه على زميلنا الاخواني وعضو مجلس نقابة الصحافيين محمد عبدالقدوس ـ بقوله في بابه ـ كلمات ساخنة: «للزميل محمد عبدالقدوس رئيس لجنة الحريات بنقابة الصحافيين بصراحة كانت صدمتنا فيك كبيرة لرفضك المشاركة معنا في تضامننا أمام النقابة مع الزميل حسام عبدالحكم سكرتير تحرير «الميدان» بعد صدور قرار بحبسه ستة أشهر في قضيته مع عمرو خالد بحجة أن الشيخ عمرو صديقك، فهل ياعمنا ويا رئيس لجنة الحريات علاقات الصداقة أهم من مصالح زملائك الذين تدعي الدفاع عنهم، عموما هذا الموقف اكد للكثيرين ان كل ما تقوم به في المظاهرات ليس الا مجرد تمثيليات مكشوفة، يا خسارة ياعمنا!!».

ومن مهاجمة عبدالقدوس في «الميدان» الى مهاجمة النظام في «الكرامة» بواسطة رئيس تحريرها المشارك زميلنا وصديقنا عبدالحليم قنديل وقوله في بابه ـ لوجه الوطن:

«فالمعتقلون ـ في انتفاضة الغضب السلمي ليسوا ضحايا، انهم مضحون عظام، وثمرة التضحية ملموسة باليد مرئية بالعين، فقد كسب هؤلاء لمصر حق التظاهر السلمي، تحدوا صلف الطغيان، وأوامر الحظر القراقوشي، وقسوة الجلادين، وغارات الدهس الهمجي بالأحذية، دفعوا عنا ـ جميعا ـ ثمنا مستحقا لحرية التظاهر، والمؤكد انهم انتصروا لنا، وهزموا جيوشا بعشرات الألوف، هزموا جيوش المحتل الديكتاتور في القاهرة والعواصم الكبرى، تحملوا عنتا فوق طاقة البشر، وكان لهم سبق الجسارة والتحدي لجبروت بدا كأنه القضاء والقدر، خوفوهم بانتهاك الأعراض وسحق الأبدان، ضربوا لهم ـ مثلا ـ بدوس كرامة النساء والبنات في 25 مايو الأسود قبل عام، وبمطاردات الشوارع المتفرعة من ميدان التحرير في 30 تموز (يوليو) من العام الفائت وبحروب السحل في أيام الخميس الدامية نهايات الأسابيع الأخيرة، جمعوا لهم فلم يخشوا، وهتفوا بسقوط حسني مبارك في الزنازين كما في الشوارع، وفي تحقيقات النيابة كما في محابس الرعب بأقسام الشرطة ومباحث أمن الدولة، وسوف يجيء يوم يتظاهر فيه المصريون ـ كبقية خلق الله الأحرار ـ بلا خوف، سوف نتذكر وقتها ـ كما نعرف الآن ـ ان قرابة ألف معتقل هم الذين حققوا النصر، سوف نتذكر أسماءهم واحدا فواحدة، ونحتضن صورهم، ونزهو بها في العالمين، لا نفرق بين أحد منهم على تنوع المنابت والمشارب، لا نميز هؤلاء بعناوين فصائلهم السياسية، لا يقال عنهم «اخوان» ولا «ناصريون» ولا «كفاية» ولا «غد» ولا «اشتراكيون»، بل يقال ـ وكفى ـ هذا وطني مصري شق جدار اليأس».

ولم يكن قنديل يدري ان زميلنا رئيس تحرير «الجمهورية» محمد علي ابراهيم يختبيء له في الصفحة الثالثة في نفس اليوم ـ الثلاثاء ـ منتظرا حتى ينتهي من قوله ليخرج عليه قائلا:

«يتحدثون عن عصر مبارك بمفهوم أحادي ونظرة ضيقة تختزل الانجازات وتركز على ما يرونه من وجهة نظرهم، تقييدا للحرية، وهكذا تبرز الى السطح قضايا لا دخل للنظام بها، مثل اعتقال أيمن نور وعقاب قاضيين أو لوم أحدهما، وينسى هؤلاء «الانتقائيون» مثلا انه في عهد عبدالناصر طرد 200 قاضي من وظائفهم بعد ان عدل ناصر القوانين تعسفيا فيما عرف بمذبحة القضاة، بنفس هذا المنطق يحملون على تعامل الامن مع الاخوان المسلمين، ويتجاهلون أن مبارك ـ ولا أحد غيره ـ هو الذي سمح بدخولهم البرلمان في أكبر كتلة معارضة «88 نائبا» رغم انه كان يستطيع منعهم لو أراد، مثلما فعل ناصر والسادات.

ان هذه الصحف السوداء تتناسى أو تتجاهل أن نظام الحكم الحالي هو الوحيد الذي سمح بالتنافس الانتخابي على منصب الرئاسة، وهو الذي وفر مناخا من الحرية والديمقراطية غير مسبوق جعل هذه الصحافة تفتري وتنساق وراء اغراض ومصالح وتربيطات وتضرب تحت الحزام في استفزاز بشع للقيم ومبادىء الشرف الصحافي، واذا كان كل ما يفعلونه ـ يجيء ـ في عرفهم على أنه «حرية» فعليهم أن يذكروا من الذي أتاحها لهم، ومن الذي يصر على استمرارها، رغم ما يصدر منهم».

الارهاب

والى الارهاب وبيان وزارة الداخلية الذي أعلنت فيه كل الملابسات والحقائق التي توصلت اليها بشأن العمليات الارهابية في منتجع دهب ومنطقة الجورة وكان أبرز ما في البيان وجود صلات بين الارهابيين وعناصر فلسطينية في غزة وهو ما جاء في الفقرات التالية:

«تأكد اضطلاع العناصر المرتبطة بهذا التحرك الارهابي وهم الاشقاء الثلاثة «منير، وأيمن، ويسري محارب» بفتح قنوات اتصال مع بعض عناصر فلسطينية أصولية ونجاح الثاني والثالث في دخول الاراضي المحتلة والارتباط ببعض العناصر الفلسطينية ممن كان لهم تردد على مدينة العريش حيث قام على اثر ذلك الفلسطيني أبو سليمان بامداد يسري محارب بمبلغ ألف دولار وكذا بتليفون محمول مزود بشريحة مربوطة على شبكة الاتصالات الاسرائيلية لمتابع